تفسير القرآن الكريم: بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الجن

— ٢ —

لفضيلة الشيخ عبد الرحيم فرغل البلينى ـ المدرس بكلية الشريعة

أما وقد جاء الهدى الذى سمعناه من ذلك الرسول المبعوث فيناء فسنتجه جميعاً إلى الخير الكامل ، وسنسير مجتمعين على مذهب واحد فى خير العاجلة وسعادة الآجلة .

أقول : ويظهر من قوله تعالى : « كنا طرائق قددا » بالمعنى السابق أن هؤلاء الأدنون الذين هم أقل من الفريق الأول فى الصلاح ، كانوا ذوى مذاهب مختلفة وآراء متباينة ، وعلى ذلك يتأتى قوله تعالى : « كنا طرائق قددا » الذى يفيد أنه يتألف من مجموع الفريقين أصحاب آراء متباينة .

النوع الحادى مما حكاه الله عن الجن هو المذكور فى قوله تعالى : « وأنا ظننا أن لن نعجز الله فى الأرض ولن نعجزه هربا » .

« ظننا » علمنا واعتقدنا، وكثيراً ما يأتى الظن بمعنى العلم .

و(المعنى)

وأننا علمنا وتيقنا الآن بعد سماع القرآن والايمان أن الشأن لن نعجز الله حال كوننا فى الأرض أينما كنا من أقطارها ، ولن نعجزه حال كوننا هاربين منها إلى السماء . وكأنه قيل: لن نعجزه سبحانه فى الأرض ولا فى السماء .

وكأنهم يريدون بهذه المقالة أن يلفتوا نظر قومهم إلى أن قوتهم التى يعتزون بها ، وقدرتهم التى يتمكنون بها من الجواب فى أقطار الأرض وآفاق السماء ،لن تحسب شيئا فى جانب قوة الله الباهرة ، وقدرته القاهرة ، التى يذل بها كل جبار عنيد ، ويخضع

بها كل شيطان مريد ، فالواجب إذاً الكف عن الأذى ، والاقلاع عن التمادى فى الشر ، والأخذ بأهداب هذا الدين الجديد دين محمد بن عبد الله الذى يهدى إلى سواء السبيل .

النوع الثانى عشر مما حكاه الله عن الجن هو المذكور فى قوله تعالى : « وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقا » .

« الهدى » القرآن ، « آمنا به » أى بالقرآن ، « فلا يخاف » جملة اسمية والتقدير : فهو لا يخاف ، وهى تدل على تحقق النجاة لا محالة ، وعلى أن المؤمن هو المختص بذلك دون غيره ، لأن قوله : فهو لا يخاف ، معناه أن غيره يكون خائفاً ، و « البخس » النقص ، و « الرهق » الظلم .

و « المعنى »

وأنا لما سمعنا القرآن الذى هو الهدى بعينه آمنا به من غير تردد ولا تلكؤ . فمن يؤمن بربه وبما أنزله عز وجل على نبيه فهو لا يخاف نقصاً فى الثواب والجزاء . ولا يخاف ظلماً لا يطاق تحمله : بأن يحرم الأجر والثواب ، أو يحمل عليه من سيئات غيره ، وهذا رهق وأى رهق ، لكن المؤمن آمن من ذلك .

ولقائل أن يقول : فى هذه الآية تكرار لقولهم : فى مطلع السورة : « فآمنا به » .

والجواب : أن فى هذه الآية عوداً إلى ذكر نعمة الايمان والشكر له تعالى على أن وفقهم إليها ، فإن فى ذكر النعمة وترديدها على الأفواه عناية بها ، وإن فى إعلان الحمد والثناء على مسديها استزادة منها .

النوع الثالث عشر مما حكاه الله عن الجن هو المذكور فى قوله تعالى : « وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون ، فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا . وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا »

« القاسطون » هم الجائرون بكفرهم ، يقال : قسط الرجل إذا جار ، « أولئك » اسم إشارة يعود إلى من أسلم ، « تحروا »

قصدوا وتوخوا ، « رشدا » هداية .

ولبيان المعنى نقول : قد سبق التصريح من هؤلاء النفر الذين سمعوا القرآن أنهم آمنوا : فقولهم الآن : « وأنا منا المسلمون » يريدون به اجتذاب قومهم إلى الاسلام وإيقاظهم من غفلتهم ، فأدخلوا أنفسهم فى جملتهم وقالوا لهم : من مجموعنا فريق مسلمون وفريق كافرون ، ـ ومما لا شك فيه أن هذا الأسلوب من الكلام فيه اجتذاب للخصم وتلطيف من حدته ، وتخفيف من عصيانه ومخالفته .

و(المعنى)

وأنا معشر الجن بعد العلم بذلك الرسول وبما تلاه ـ : منا المسلمون ومنا الكافرون الجائرون عن طريق الحق ، فمن أسلم منا واتبع الحق فأولئك طلبوا الرشد ، وتوخوا الهداية ، ـ وأما القاسطون العادلون عن الرشد والهداية ، فكانوا بسبب كفرهم وسوء اختيارهم وقوداً لجهنم .

قال الرازى : فإن قيل : لم ذكر عقاب القاسطين بقوله : « فكانوا لجهنم حطبا » ولم يذكر ثواب المسلمين ؟ ـ كان الجواب بل ذكر ثواب المسلمين بقوله : « تحروا رشدا » أى توخوا رشدا عظيما ، لا يبلغ كنهه إلا الله ، ومثل هذا لا يتحقق إلا فى الثواب .

وإن قيل : الجن مخلوقون من النار فكيف يكونون حطبا للنار ؟ ـ كان الجواب أنهم وإن خلقوا من النار لكنهم تغيروا عن تلك الكيفية وصاروا لحما ودما . هكذا قيل ، وها هنا آخر كلام الجن اه (رازى).

ثم قال الله سبحانه وتعالى :

« وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا ، لنفتنهم فيه ، ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا »

« بيان المباحث »

هذا من مقول الله سبحانه وتعالى عن الأكثرين ، موحى به إلى محمد ﷺ وليس من مقول الجن ـ كما قيل به ـ وهو معطوف على « أنه استمع » فى فاتحة السورة ، وعلية يكون جميع ما

تقدم معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه ، جيء به تنبيها للمشركين إلى أن الجن اهتدوا مع أن شأنهم التمرد ، فالواجب عليهم أن يهتدوا مثلهم ، بل كان الأولى لهم ذلك .

والدليل على أنه من مقول الله لا من مقول الجن قوله تعالى: «لأسقيناهم» وقوله : « لنفتنهم » ولو كان من مقول الجن لقيل : لأسقاهم ، وقيل : ليفتنهم . اهـ (ألوسى) .

وكلمة « أن » مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن ، أى وأنهم لو استقاموا .

والضمير فى « استقاموا » يرجع الى كفار الجن القاسطين الجائرين .

و « الطريقة » ملة الاسلام .

والاستقامة على ، السلوك فيها بصبر وثبات ودوام . و«غدقا» كثيرا .

وليس المراد كثرة الماء ، بل المراد ما يلزمها من كثرة الرزق والخير والسعة .

وإنما اقتصر على ذكر الماء الكثير لأن الخير فيه ، قال سيدنا عمر رضى الله عنه : أينما كان الماء كان المال .

واللام فى « لنفتنهم » لام التعليل ومعنى : « نفتنهم » نختبرهم ومعنى « لنفتنهم فيه » لنختبرهم بسبب الماء.

والمراد : لنعاملهم معاملة المختبر بسبب نعمة الماء وما يترتب عليها من الخير حتى نعلم مقدار شكرهم علم ظهور.

ومعنى قوله : « عن ذكر ربه » عن وحى ربه ودينه ومعنى «يسلكه» يدخله .

ومعنى : « عذابا صعدا » عذابا شديدا شاقا .

و « المعنى »

قل يا محمد . أوحى إلى أن الشأن لو استقام هؤلاء القاسطون الجائرون على الطريقة المثلى التى يرضاها لهم ربهم لوسعنا عليهم فى الرزق ، وألنا لهم العيش ، وأجزلنا لهم النعم يتقلبون فى رغدها ، وغضارة عيشها .

كل ذلك لنعاملهم معاملة المختبر ، حتى نعلم مقدار شكرهم لنعمتنا علم ظهور للخلق كما علمناه قبل وقوعه .

وليست النعمة من الله على العبد المجرد إثابته وجزائه على طاعته ، بل كما تكون لهذا تكون فى الوقت نفسه فتنة واختبار ، وامتحاناً وابتلاء تصبح الأمم منها عرضة للخطر والانحدار إلى مهاوى التعاسة والشقاء ، والخسارة والفناء .

وذلك يكون بالعدول عن الطريقة التى استقاموا عليها ، والتى كانت سببا لسعادتهم وفلاحهم .

فالله سبحانه وتعالى يرشد الأمم والشعوب إلى طريقة مثلى من دينه وحسن طاعته ، ومراعاة سننه ، فيقول لو استقام القاسطون أفلحوا وسعدوا ، لكنهم وهم فى هذا الفلاح والسعادة على فرض وجوده بينهم بسبيل الغفلة والذهول ، والزهو والغرور ، والتنكب عن الطريق المثلى ، طريق الدين والحق وحسن العمل ، فما أحراهم وقتئذ أن يكونوا فى هذه التجربة ذوى أقدام ثابتة ، وعزائم قوية ، حتى يجتازوا العقبة ، ويتخطوا المزلق ، ويصلوا إلى مرفأ السلامة آمنين .

وجملة : « ومن يعرض عن ذكر ربه » إلخ . . . تهديد لمن يحيد عن الاستقامة عند عضارة الدنيا وسعادتها ، ورغد العيش ولينه .

و « المعنى »

ـ ومن يعرض عن طاعة الله من أولئك الذين أسقيناهم ماء غدقا ، وذلك بعد أن استقاموا على الطريقة المثلى أثناء اجتيازهم دور الفتنة والاختيار يدخله عذابا شاقا يعلوه ويغلبه ، ويقهره ويفدحه

ثم قال الله تعالى : « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا » هذا أيضا من مقول الله سبحانه وتعالى موحى به إلى محمد ﷺ ، وليس من مقول الجن وهو كسابقه معطوف على « أنه استمع » أى وأوحى إلى أن المساجد لله .

و « المساجد » جمع مسجد بكسر الجيم ، والمراد بها البيوت المعدة للعبادة والصلاة . و « اللام » فى « لله » للاختصاص ، أى المساجد مختصة بالله

ومعنى : « فلا تدعوا » فلا تعبدوا

والخطاب في « تدعوا » للمشركين ، لأنهم كانوا إذا دخلوا المسجد الحرام دعوا مع الله أصنامهم ، فأمرهم الله تعالى أن يوحدوه وعلى هذا تكون الآية توبيخا للمشركين على هذا الفعل الذميم

و (المعنى)

وأوحى إلى أن بيوت العبادة والذكر مختصة بالله ، خالصة له وحده ، وإذ كانت كذلك فلا تعبدوا معه سبحانه وتعالى فيها أحدا ، فلا تسجدوا لأصنامكم ولا تخصوها لها ، ولا تتقربوا بها إليه ، بل طهروها من هذه الأرجاس وبرؤوها من هذه المعبودات الزائفة التي لا تملك لكم نفعا ، ولا تدفع عنكم ضرا .

، ثم قال الله تعالى : « وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا » هذا أيضا معطوف على « أنه استمع » السابقة ، وهو من مقول الله تعالى ، موحى به إلى محمد ﷺ

(بيان المباحث)

(قام) ـ المراد بالقيام القيام بالرسالة (عبد الله) هو سيدنا محمد ﷺ

(يدعوه) يعبده

وإيراده عليه الصلاة والسلام بلفظ العبد دون لفظ النبي أو الرسول ، للتنبيه على أن العبادة من العبد لا تستبعد وقد نقل ﷺ كلام ربه سبحانه وتعالى كما هو رفعا لنفسه من البين اهـ آلوسي

والضمير في « كادوا » لكفار قريش والعرب و « لبدا » متراكبين ، وهي بحسب الأصل خيوط الشعر والصوف التي تلبدت وتجمعت ٢ ـ أي كادوا يكونون في تراكمهم عليه كاللبد

و (المعنى)

وأوحى إلى أن الشأن لما قام محمد ﷺ بالرسالة ، يعبد الله وحده مخالفا المشركين في عبادتهم الأوثان ، كان لتظاهرهم عليه ، وتعاونهم على عداوته يزدحمون عليه متراكبين كاللبد في تجمعهم ، ليبطلوا الحق الذي جاء به ، ويطفئوا النور الذي سطع من رسالته ،

فأبى الله إلا أن ينصره ، ويظهره على من عاداه وناوأه ، (ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)

ثم قال الله تعالى : (قل إنما أدعو ربى ولا أشرك به أحدا) .

(بيان وجه الربط)

وجه الربط أن قريشا لما تراكموا على النبى ﷺ ، ليصدوه عن دعوته قالوا له فى أثناء ذلك . إرجع عما أنت عليه ، فأمره الله سبحانه وتعالى أن يجيبهم بهذا القول .

و (المعنى)

قل يا محمد لهؤلاء المشركين المتظاهرين على صد دعوتك ، الطالبين منك الرجوع عن أداء واجبك : إنما أعبد ربى الذى أوجدنى من العدم ، وربانى بجلائل النعم ، ولا أشرك به أحدا من معبوداتكم التى لا تملك من الأمر شيئا ، وليس ذلك ببدع ولا مستنكر يطلب منى الرجوع عنه ، ويستدعى الاطباق على عداوتى .

ثم قال الله تعالى :

(قل إنى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا قل إنى لن يجيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا ، إلا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها أبدا) .

(بيان وجه الربط)

وجه الربط أن ما قبل هذه الآيات يشعر بأن قومه لما تظاهروا عليه مريدين إبطال دعوته أكثروا أيضا من محاجته ومناظرته ، فأرشده الله فى هذه الآيات إلى أفضل الطرق وأمثلها فى خطاب قومه ومحاجتهم فى الله ، وتخويفهم عقابه وانتقامه .

(بيان المباحث)

« ضرا ولا رشدا »

الرشد ـ الصلاح بحسب الأصل ، ثم قيل : المراد به النفع هنا لأن النفع يتسبب عنه .

و « المعنى ، لا أستطيع أن أضركم ولا أنفعكم ، إنما الضار والنافع هو الله تعالى .

وقيل : إن الأصل فى تركيب الآية الكريمة : « لا أملك لكم ضراً ولا نفعا ، ولا غياً ولا رشدا » فحذف « نفعا » من الأول ، لدلالة ضراً عليه ، وحذف « غيا » من الثانى لدلالة رشداً عليه . ـ وهو نوع من البلاغة يسمى بالاحتباك ، ويعرف بأنه الحذف من الأول لدلالة الثانى عليه ، والحذف من الثانى لدلالة الأول عليه .

و(المعنى)

قل يا محمد فى محاجة هذه القبائل التى ازدحمت عليك ، لإطفاء نور رسالتك : إنى لا أملك لكم نفعاً ولا ضرا ، ولا غيا ولا رشدا ، إنما الذى يملك ذلك هو الله تعالى .

أما قوله تعالى : « قل إنى لن يجيرنى من الله أحد » إلخ . .

فمعناه ما يأتى :

« من دونه » من غيره .

« ملتحدا » ملجأ وملاذا ، وأصله المدخل فى الأرض ، مأخوذ من اللحد ، وهو الميل ، يقال : لحد فلان إلى فلان إذا مال إليه .. ولما كان الملجأ والملاذ يميل إليه الهارب للاعتصام به سمى ملتحدا .

وقوله : « إلا بلاغاً » استثناء متصل من « ضراً ورشدا » بعد تأويلها بشيئاً ، كأنه قيل : لا أملك شيئا إلا تبليغاً كائناً من الله ، ورسالات أرسلنى بها عز وجل ، ـ والمراد بالرسالات سور القرآن وآياته التى أنزلت علىه من الله تعالى ليتلوها عليهم .

وعلى هذا يكون قوله : « قل إنى لن يجيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا » معترضا بين المستثنى والمستثنى منه ، لتأكيد نفى الاستطاعة .

و(المعنى)

قل يا محمد لقومك فوق ما تقدم : إنى وأنا المرسل تبليغ أمر الله إليكم لن يجيرنى إن خالفت وأهملت ، وأذنبت وعصيت من الله أحد من البشر إن

أراد عقابي ، وإن ألقى ملاذا من الأجناس الأخرى ألتجىء إليه وآمن فيه من العقاب إن هربت من عقاب الله وسطوته

فالله سبحانه وتعالى يأمر نبيه في الآية السابقة ، وفي هذه الآية أن ينبه قومه ومقاومى دعوته إلى أنه لم يرسل إليهم ، ليبدل ويغير ما قدر الله تعالى وقضاه فيهم من ضر ونفع ، وغي ورشد ، فإن ذلك ليس من مقدوره بل بيد الله سبحانه وتعالى — وهو ﷺ لم يزد عن كونه واحدا منهم أرسله الله إليهم ليبلغهم وصيته . ويدلهم على الطريق التي يرضاها لهم ، وبقدر ما يكون منهم من مخالفة أو إذعان يكون لهم من الضر أو النفع .

ثم أمره سبحانه وتعالى أن يقول لهم : إني وأنا المرسل من عند ربي معرض للقهر والانتقام الالهي إن خالفت وعصيت ، أو قصرت في هداية من أرسلت إليهم ، ولا أملك من أمر نفسي شيئا إذا أراد عقابي — يعني فكيف بكم إذا عصيتم وخالفتم .

فالله سبحانه وتعالى نفى عنه أولا أن يكون مالكا لشيء من مصير الخلق وأمر ضرهم ونفعهم ، وغيهم ورشدهم ثم نفى عنه ثانيا كل طاقة وقدرة تحول بينه وبين إنفاذ المشيئة الالهية فيه ، لكنه سبحانه وتعالى عاد فأثبت له عملا واحدا ، ووظيفة واحدة يملكها بإذن الله ، وهي تبليغ الوحي والرسالات

فمن سمع ووعى ما بلغ له وعمل بمضمونه كانت له الجنة خالدا فيها أبدا « ومن يعص الله ورسوله » فيعرض عن سماع البلاغ وتدبر الرسالات والانتفاع بها « فإن له نار جهنم » جزاء وفاقا لتكذيبه وإعراضه ومخالفته وسوء صنيعه « خالدا فيها أبدا » لابثين فيها إلى غير نهاية . اه

وفي الكلام قبل قوله (ومن يعص الله) مقدر أشرنا إليه بقولنا (فمن سمع مابلغ له وعمل بمضمونه) إلخ ثم عطفنا

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

عليه قوله تعالى (ومن يعص الله) إلخ — ومثل هذا الحذف كثير فى آيات القرآن ومختلف أساليبه ، ولو ذكر فيه كل ما حذف منه من هذا القبيل ، لبلغ حجمه أضعاف ماهو عليه

ثم قال سبحانه وتعالى :

« حتى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا » .

أى لا يزال هؤلاء الكفار يستضعفون ويستهزئون برسول الله ﷺ وبأصحابه حتى إذا رأوا ما يوعدون من قسوة العذاب تبين لهم أن المستضعف من هو أهم أم الرسول والمؤمنون .

وهذا العذاب الذى وعدوا به : قيل : فى الدنيا ، فإن مصيرهم فيها كان خزيا وخذلانا ، وهزيمة وهوانا . — وقيل فى الآخرة ، فإن مآبهم فيها سيكون إلى النار وبئس القرار

والظاهر أنه فى الآخرة بدليل ما بعده .

ثم قال تعالى «قل إن أدرى أقريب ما توعدون ، أم يجعل له ربى أمدا »

بهذه الآية للرد على ماقاله المشركون عند سماعهم التهديد بالعذاب ؛ فقد ورد أنهم قالوا إنكارا واستهزاء: متى يكون ذلك العذاب الموعود به ؟ — فقيل للرسول ﷺ قل لهم: إنه كائن لا محالة وأما وقته فما أدرى متى يكون ؟

والأحرى بسؤالهم وبهذا الجواب إرادة ما فى يوم القيامة المنكرين له أشد الانكار ، والخفى وقته عن الخلائق غاية الخفاء .

هذا وكلمة (إن) فى قوله « إن أدرى » نافية ، بمعنى ما ، والمراد (بالأمد) الزمان البعيد بقرينة المقابلة بالقريب .

ورجح بعضهم كون العذاب فى الدنيا ؛ بأن معنى القرب المأخوذ من قوله تعالى « أقريب ما توعدون » ينبىء عن مشارفة النهاية ، فكأنه قيل لا أدرى أهو حال متوقع فى كل ساعة

أم هو مؤجل ضرب له غاية. والأول أقرب .

(والمعنى)

قل لهم يامحمد ما أدرى أقريب ماتوعدون من العذاب . فيكون واقعاً الآن ، أو قريب الوقوع من هذا الأوان ، بحيث يتوقع عن قرب — أم بعيد يجعل له ربى أمداً يتوقع دون ذلك الأمد، فهو فى كل حال متوقع.

فكونوا على غاية الحذر ، لأنه لابد من وقوعه ، لا كلام فيه ، وإنما الكلام فى تعيين وقته ، وليس ذلك إلى اه حلبى .

ثم قال الله تعالى :

« عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا »

لما قضى عليه الصلاة والسلام فى الآية السابقة الدراية عن نفسه بقوله « قل إن أدرى » الخ توهم أن نفى الدراية عن نفسه نقص فى حقه عليه الصلاة والسلام ، فجىء بهذه الآية على سبيل الاستئناف ، لدفع توهم ذلك النقص فى شأنه عليه الصلاة والسلام مبينا فيها أن الحكمة الالهية اقتضت اختصاصه تعالى بعلم كل المغيبات ، وأنه تعالى لا يطلع على بعض الغيب إلا من ارتضاه من الرسل ، ليبلغه إلى خلقه ، ويظهره لعباده

(بيان المباحث)

المراد (بالغيب) كل عيب أى أنه تعالى عالم كل الغيوب على اختلاف أنواعها وأشكالها (والغيب) ماغاب عنا معشر البشر مما لاتهتدى إليه بشىء حواسنا ، أو بشىء من قراستنا وقياسنا واستنتاج عقولنا

وكل ماأمكننا علمه والوصول إليه بإحدى هذه الوسائل لا يسمى غيبا بالمعنى المراد فى الآية الكريمة

وكذا المراد بالغيوب فى قوله تعالى (على غيبه) جميع غيبه

والفاء فى قوله تعالى : فلا يظهر

لترتيب عدم الإظهار على تفرده تعالى بعلم الغيب على الإطلاق .

والمراد بالإظهار المنفى ، الاطلاع الذى تنكشف به جلية الحال على أتم وجه . .

و«رصداً» جمع راصد بمعنى حارس

(والمعنى)

ما على بأس إذا قلت : ما أدرى قرب ذلك الموعد الذى يكون فيه عذابكم ولا بعده . فالله تعالى عالم كل غيب ، فلا يطلع على ذلك المختص به علمه أحداً من خلقه إطلاعاً كاملا .

وإنما يطلع جل وعلا إذا أطلع ، من شاء على بعض غيبه مما تقتضيه الحكمة التى هى مدار سائر أفعاله عز وجل

والذى تغيب عنى العلم به هو مما لم يطلعنى الله تعالى عليه ، لما أن الاطلاع عليه لا تقتضيه الحكمة التشريعية التى يدور عليها فلك الرسالة ، بل هو مخل بها

فقوله تعالى: « إلا من ارتضى من رسول » الخ . معناه : لكن الرسول المرتضى يظهره جل وعلا على بعض الغيوب المتعلقة برسالته : إما لكونه من مبادىء الرسالة ، بأن يكون معجزة وإما لكونه من أركانها وأحكامها كعامة التكاليف التى بيانها من وظائف الرسالة

ومعنى قوله تعالى : « فانه يسلك من بين يديه » الخ.

إن الرسول المرتضى يطلعه الله تعالى على ما يريد من غيبه ، بأن يسلك ويبث من جميع جوانبه عند إطلاعه على الغيب حراساً من الملائكة يحرسونه من تعرض الشياطين لما أظهره عليه من الغيوب المتعلقة برسالته حتى لا تتخطفه الشياطين فتلقيه إلى الكهنة قبل الرسول فتطردهم الملائكة حتى يكون الوحى سليما من تخليط الشياطين :

ثم قال تعالى :

« ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شىء عدداً »

(البقية على صفحة ٢٦)

وتعود عالمة بكل خفية
فى العـــالمين فخرقها لم يرقع
فهبوطها إن كان ضربة لازب
لتكون ســـامعة لما لم تسمع
فلأى شىء أهبطت من شاهق
سام إلى قعر الحضيض الأوضع
إن كان أهبطها الإله لحكمة
طويت عن الفطن اللبيب الأروع
أذعاقها الشرك الكثيف فردها
قفص عن الأوج الفسيح الأربع
فكأنها برق تألق بالحمى
ثم انطـــوى فكأنه لم يلمع

رئيس التحرير

(بقية المنشور على صفحة ١٨)

« والمعنى »

« ليعلم » متعلق بقوله: « يسلك » والضمير فى « يعلم » يعود عنـــد الأكثر إلى الله تعالى: والمراد ليعلم الله علم ظهور للخلق. وجملة: « أحاط » معطوفة على محذوف تقـــديره: فعلم وأحاط الخ.

و « المعنى »

إن الله تعالى عند إظهار الرسول ﷺ على ما أراد من الغيب يبث ويجعل من جميع جوانبه حفظة من الملائكة تحرس الوحى من تخليط الشياطين حتى لا تتخطفه، ليعلم جل وعلا علم ظهور وانكشاف للخلق أن رسله قد أبلغوا رسالات ربهم محروسة من الزيادة والنقصان، فعـــلم ذلك وأحاط بما عند الرسل من الوحى والشرائع فلن يخفى عليه شىء منها، وأحصى عدد كل شىء وعرفه فلم يخف عليه جل وعلا شىء منه.

وجملة: « وأحصى كل شىء عدداً » علة لما قبلها كأنه قيل: أحاط بما عند الرسل، لأنه أحصى كل شىء من القطر والرمل، وورق الأشجار وزبد البحار، وغير ذلك فيما لم يزل وفيما لا يزال، فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه؟ والله أعلم؟

عبد الرحيم فرغلى البلينى
المدرس بكلية الشريعة